

## الرفيق أديب بندقي... كيف حصلنا على جواز سفر للزعيم



### ليبي ناصيف

في مقدّمة النّبذة عن الرفيق إدومون كركور، المعمّعة بتاريخ 28/12/2014، أوردت أنه أثناء تولّي المسؤولية الحزبية في البرازيل عام 1982، عملت على إصدار عدد خاص من «سورية الجديدة»<sup>(1)</sup> تضمّن مقالات ومقابلات مع رفقاء كانوا قد عرفوا سعادته في فترتي إقامته في البرازيل: الأولى، يافعا فشاباً، إلى أن عاد إلى الوطن عام 1930، والثانية في فترة اغترابه القسري. وقد غادرته في نهاية الزيارة الأخيرة عام 1990، أشعر اليوم بندم كبير لأنّي لم أنصرف إلى تدوين مرويّات كثيرة من مواطنين ورفقاء عاصروا سعادته. إذ لم أكن متنبهاً في حينه إلى أهمية ذلك، ولم يفتني أي مسؤول مركزي معنيّ بالثقافة، إلى فائدة جمع أقصى ما يمكن من معلومات تغطي كل جوانب حضور سعادته في البرازيل والأرجنتين. ولولا الجهد الذي قام به الأمين نواف حردان بدعم وإهتمام من عدد من الرفقاء في لندن، لما صدر الجزء الأول من كتاب «سعادته في المهجر»<sup>(2)</sup>.

بعد عودته إلى الوطن، أنصرف الأمين نواف بوجدانه وعقله وبما تبقى له من عافية، إلى تولّي مسؤوليات حزبية، منها رئاسة لجنة منح رتبة الأمانة، إلى تأسيس «منتدى حرمون»<sup>(3)</sup> وترؤسه، ومنتكباً على إصدار مؤلفات قيّمة كثيرة، منها الجزء الثاني من «سعادته في المهجر»، والجزء الأول من «على دروب النهضة»، إلى روايات رائعة ومنها: «زنوبيا»، «هنبيعل»، «سنحاريب»، و«أسد بابل» وسواها من مؤلفات ستبقى خالدة في أدب الرواية التاريخية.

لطالما «رجوت» الأمين نواف أن يصرف كل اهتمامه إلى كتابة تاريخنا الحزبي، وتاريخ سوريا، وإنهاء روايات كثيرة كانت تحيا معه.

قلت له إنّ كل العمل الحزبي يُمكن أن يقوم به غيرك، أما الجزء الثالث من «سعادته في المهجر»، والثاني من «على دروب النهضة»، والروايات التاريخية التي كتبت تعدّ قراءك بإصدارها قريباً، فهذه ستزول برحبتك ذات يوم، وسيخسر الحزب والأمة، كنزاً لا يعوض.

وهذا ما حصل، فعلاً...

عرفت الرفيق أديب بندقي جيداً، والتقينا في مناسبات حزبية وعامة كثيرة في سان باولو. فقد كان للرفيق أديب حضوره الجيد في أوساط الجالية، في «النادي الحمصي»، كما في مؤسسات عدّة أنشأتها الجالية «الحمصية»، ومنها: «المستشفى السوري»<sup>(4)</sup>، دار العجزة، والعمّات السوري.

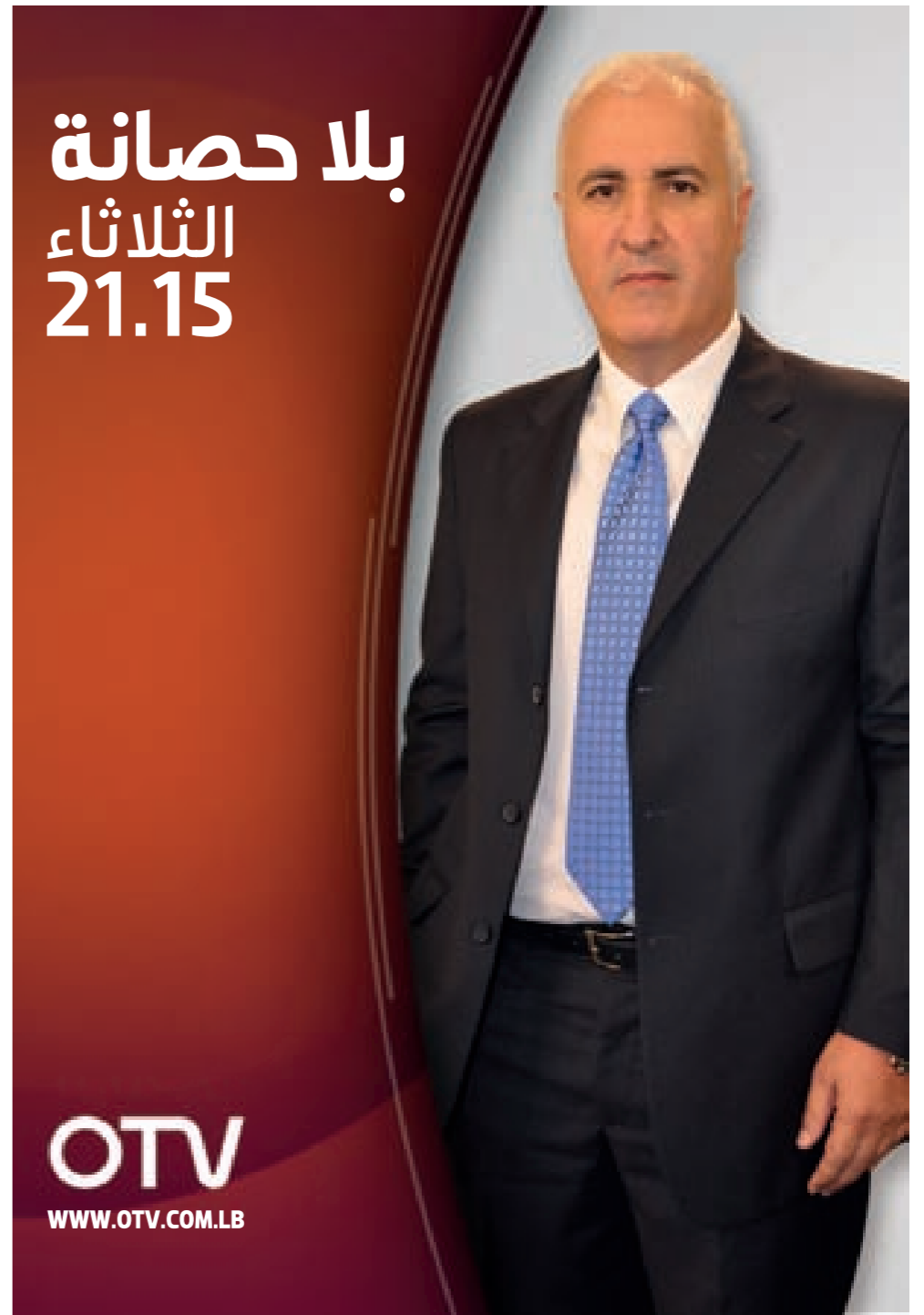
وهو إن توقف عن الانتظام الإداري في مديرية سان باولو، إنما كان يقوم بمهمة التعريف في مناسبات حزبية، باللغة البرتغالية التي كان يجيدها، ويلبّي عندما يدعى إلى أيّ واجب على صعيد العمل العام في الجالية.

### راح يحدثنا!

عن «سورية الجديدة» هذا الحديث مع الرفيق بندقي: يدهشك بالرفيق أديب بندقي ذكركه، فهو عندما يحدثك اليك تخاله يعيش الحدث، اليوم، لا منذ عشرات السنين، فيحدّثك كل تاريخه باليوم، والشهر والسنة، كأنه آلة تسجيل لا تنسى شيئاً.

جلسنا معه نستنطقه أحياناً عاشها مع سعادته في الوطن والبرازيل، فراح يحدثنا بطلاقة وحضور ذهني، كأنه يلقي السنوات الفاصلة ويحيدنا إلى ذلك اليوم من عام 1937 عندما شاهد سعادة للمرة الأولى.

كان ذلك في آب عام 1937، بعد انتماؤه إلى الحزب بخمسة أشهر ونيّف، كان مدعوّاً من قبل صديقه ورفيقه ألبرتو شكور<sup>(5)</sup> مع عدد من الرفقاء إلى «منتزه الدوير»، على بعد خمسة كيلومترات من حمص. بعد الغداء، وكانوا قد احتسوا الأقداح في ذلك اليوم الجميل، وصل الرفيق إحسان مسوح في عربة ليجلب إليهم العودة



بلا حصانة  
الثلاثاء  
21.15

### هوامش:

- 1 - صدر عن «الجمعية الثقافية السورية البرازيلية». - تموز 1983.
- 2 - صدر عن «دار فكر». - صيف 1989
- 3 - ضمّ المنتدى نخبة من أدباء منطقة حاصبيا وشعرائها، ونظّم بنشاطات جيدة. ترأسه بعد رحيل الأمين نواف، الدكتور الصديق نبيل الخطيب.
- 4 - من أشهر مستشفيات البرازيل في مجال جراحات القلب.
- 5 - منح رتبة الأمانة، تولى مسؤولية منصف عام البرازيل أكثر من مرة، رئاسة «النادي الحمصي»، ومؤسسة «فياراب».
- 6 - من حمص، كان له دوره الحزبي في أواخر ثلاثينات القرن الماضي وأربعيناته، له مراسلات عدّة مع سعادته.
- 7 - من طرابلس، كان أميناً في الحزب، وناموساً ثانياً لسعادته لدى توجهه إلى البرازيل فالأرجنتين. طرد لاحقاً.
- 8 - من حمص. تولى مسؤولية مدير مديرية سان باولو. ابن أخيه المحامي رزق الله توما كان صديقاً للحزب متولياً رئاسة «فياراب» أكثر من مرّة، وشقيق رزق الله، روميو، كان مسؤول الشرطة في سان باولو قبل أن يصبح وزيراً.
- 9 - المدينة الساحلية. مرفأ مدينة سان باولو. شهدت حضوراً جيداً للحزب، من الرفقاء الذين كانوا قد ظلوا على قيد الحياة عندما قمت بزيارة البرازيل: بهيج فرح شهدا، وقد مُنح وسام الواجب، ونعمان جابر، كلاهما من مدينة حمّاه.
- 10 - الأمين لاحقاً، منصف عام البرازيل، له مراسلات عدّة مع سعادته، وكان له حضوره المميّز في البرازيل. من منيارة. عكار.
- 11 - من مدينة انطاكية. انتخب أكثر من مرة نائباً لرئيس النادي الانطاكي في سان باولو. كان عضواً ناشطاً في المجلس الملي الارثوذكسي الذي كان يتألف من 12 عضواً، 6 من الكيان الشامي و6 من الكيان اللبناني. من مسؤولياته ناظر تدريب منفيذ البرازيل. استمرّ قوياً ناشطاً وملتزماً إلى أن وافته المنية.
- 12 - من حمص. تولى أكثر من مرّة مسؤولية ناظر مالية، وخباز منفيذ البرازيل.
- 13 - من مرجعيون. توقف عن انتظامه الحزبي إنما بقي صديقاً مهتماً بالحزب. ترأس نادي مرجعيون، وقدم صالات النادي أكثر من مرّة للمناسبات الحزبية.
- 14 - من حمص. شاعر مهجري معروف. له ديوان عنوانه «أمواج وصخور».



والأمين خالد أديب<sup>(7)</sup>. عرفني الزعيم فوراً، وراح يسألني عن كل رفيق يفردّه ممن تعرّف إليهم أثناء زيارته إلى حمص. أدهشتني ذاكرته، واهتمامه بالسؤال عن كل رفيق، ومعرفة وضعه، وطلب مني أن أسلم مقالا إلى الصحافي موسى كريم الذي كان يصدر مجلة «الشرق» في ذلك الحين.

### مع الزعيم

بعد ذلك اللقاء، اتصلت بالزعيم أكثر من مرة في الفندق المذكور، إلى أن كان احتفال الأول من آذار في منزل الرفيق توما توما<sup>(8)</sup>.

بعد ذلك بايام، وعلى إثر وشاية من أحد المواطنين على أن سعادته يرأس حزبا سياسيا يقوم بالدعاية للنازية والفاشية، أودع سعادته السجن، ثم أفرج عنه بعد التحقيق معه وثبوت براءته من التهمة. سافر بعد ذلك إلى الأرجنتين فذهبنا لوداعه في مدينة سانتوس<sup>(9)</sup>. قبل أن يصعد إلى الباخرة المتوجهة به إلى بيونس آيرس.

وكانت المرة الأخيرة؟

- التقيت الزعيم مجدداً في 18 كانون الثاني 1947، لدى مروره بالبرازيل في طريق العودة إلى الوطن. شاركت في استقباله في المطار، وكان الاستقبال حافلاً كنت أثناء ذلك أتولى مسؤولية مدرب في مديرية سان باولو، التي كان مديرها الرفيق وليم بحليس<sup>(10)</sup>.

فور وصول سعادته توجهنا به إلى «أوتيل سيلانادا»، وهناك عقد اجتماعاً لرفقاء مديرية سان باولو في صالون مفقّل. دخول الزعيم إلى قاعة الاجتماع يثير في الرعشة حتى اليوم. كيف أعطيته الإيعاز بالتهنيؤ وأداء التحية للزعيم. كيف وصل إلى المنصة. ثم كيف أدى التحية بدوره للرفقاء. ثم راح يتحدث مطوّلاً عن الحركة القومية الاجتماعية، وعن أسباب عودته إلى الوطن.

في تلك الفترة من بقاء سعادته في سان باولو، التي امتدت من 1/18/1947 لغاية 13 شباط 1947، كتبت أرفاقه وتردّد إليه باستمرار مع الرفيقيين وليم بحليس وجورج بندقي. أنكر أنّ الرفقاء ألبرتو شكور، عزيز ابراهيم<sup>(11)</sup>، يوسف صروف<sup>(12)</sup>، وفؤاد مغربي، كانوا موجبين مرافقة الزعيم في المناسبات الجيدة، وقد اخترتهم - كمدرب - لأنهم كانوا يتمتّعون بصحة جيدة، ويسلكون ممتاز ونظامية رائعة.

### سمات!

- حدّثنا عن ملاحظاتك وقد وافقت سعادته؟

- كان سعادته يمارس الرياضة، لا يكثر من طعامه، لا يدخن، لا يتحسنى الكحول، هادئاً، رصيناً، يتمتع بشخصية فذة تأسرك منذ اللحظة الأولى، أنيقاً في ثيابه. لم نشاهده يوماً من دون ربطة عنق. يسير بسرعة ويخطى ثابتة، يستمع إلى النكتة ويطلب لها. يحبّ الاستماع إلى الموسيقى الكلاسيكية. كان على إلمام كبير بها، وكان يميل على ما اعتقد إلى موسيقى تشايكوفسكي.

- هل زار الزعيم فروع الحزب في البرازيل أثناء موكفه فيها؟

- نعم. إنما زار الفروع في ولاية سان باولو وحدها. لم أتمكن من مرافقته إليها، باستثناء زيارته إلى مديرية السانتوس، وذاكر من رفقاء سان باولو الذين راقفوا سعادته إلى السانتوس: ألبرتو شكور، عزيز ابراهيم، ابراهيم حبيب طنوس، وليم بحليس، يوسف صروف، وإميل خليل بندقي.

### جواز السفر

أثناء العودة، صودف أنّ المطر كان غزيراً جداً، ما سبّب انهباء أتربة على الطريق حال دون مواصلة السير، ما اضطرنا إلى استعمال القطار.

كان الرفيق وليم بحليس يجلس قرب الزعيم. ناداني حضرة الزعيم وشرح لي وضعه الشخصي، وأنه وصل إلى البرازيل بواسطة إجازة مرور فرنسية، وبالتالي لا يستطيع متابعة سفره إلى الوطن إلا إذا حصل على جواز سفر لبناني من القنصلية. كان القنصل العام في تلك الأثناء الأستاذ هكتور خالط، وهو صديق لي، أما القنصل فكان محمد فتح الله.

اتصلت بصديقي هكتور. اعتذر خائفاً. قلت له إن جواز السفر يجب أن يسلم إلى سعادته، والمطلوب أن تختار بين أن تستمرّ قنصلاً عاماً أو تعود إلى ممارسة وظيفتك كمدير للمكتبة العامة في طرابلس.

## تجد فيه إنسان سعادته



### ل ن

قلّة من باعوا أملاكهم، وهم أغنياء، في سبيل أن يستمرّوا في نضالهم الحزبي، فما بقيت لهم أملاك.

الأمين ابراهيم زين الذي خسرناه منذ يومين. 03/04/2015. هو من هؤلاء القلة، الذي جسّد بالممارسة والتطبيق العملي، كيف يُفني القومي الاجتماعي ذاته، في سبيل عقيدة عظيمة آمن أنها تستحق أن تعني له كل وجوده.

قبل مشاركته في الثورة الانتلابية، عرفته موظفاً في «بنك طراد»، وكنت موظفاً في «بنكو دي روما». في الاعتقال، بقي صامداً، شامخ الرأس، صلباً في مواقفه. وإذ خرج من الأسر في شباط عام 1969، تركن إليه، تتق به وتجد فيه إنسان سعادته.

لم اسمعه، مرّة، يتناول غيره من رفقاء، وهو إن انتقد فبسوية عالية، ودائماً هدفة مصلحة الحزب.

الأمين ابراهيم وإن رحل اليوم فهو باق في حزبه، وفي مجتمعه، كأحلى ما يكون القومي الاجتماعي.

ستبقى يا أمين ابراهيم حياً، وتذكرك مع كل صباح وكلّ وقفة عذبة.

انتمى الأمين ابراهيم زين إلى الحزب في 16/11/1954 ومنذ ذلك الحين وهو ناشط حزبياً، متولياً المسؤوليات، مركزية ومحلية، ومتقانياً في سبيل العقيدة التي التزم بها بكل وعيه وعقله ووجدانه.

صدرت له المؤلفات التالية:

- «قيثارة الروح». - شعر. عام 2000.
- «أت من الجرح». - شعر. عام 2002.
- «خاطر قومية». - مقالات. عام 2004.
- «قطاف من محفل المؤتمر». - مذكرات. عام 2005.

## إلى روح الأمين معضاد نجم



### ل ن

عرفته منذ ستينات القرن الماضي، عندما تعرّف للمرة الأولى إلى الرفيق سليم سلمان، ثم تبعاً إلى الرفقاء: خالد سلمان، وجدي سلمان، جهاد أبو غانم، رمزي سلمان، والرفيقة نجوى سلمان التي اقترنت لاحقاً من محافظ الجنوب الرفيق سليم فياض.

كان اسمه مرادفاً لكل عمل حزبي في الغرب، ولم تكن نقول الرملية، إلا ونذكر معها الرفيق (الأمين لاحقاً) معضاد نجم.

عرفته أكثر عندما علمت من الرفيقة أروى بو عن الدين أنه زوج خالتها الرفيقة منتهى بو عن الدين. فقد حدثتني أكثر عنه. وعندما تولّي مسؤولية منصف عام الغرب منذ عام 1987، تواصلنا أكثر وتوطدت علاقتي به، ومعها الكثير من المودة والاحترام.

كنت أعرف عنه ثقافته العقائدية، حضوره الأدبي والتربوي والاجتماعي، كما الحزبي، في الرملية، وفي القرى المحيطة، وفي الغرب.

إنما، عندما شاركت في واجب تشييعه\*، واستمعت إلى ما قاله عنه معارفه، عرفته أكثر، وجيئاً.

البعض تعرفهم أكثر عند رحيلهم، إذ تستمع إلى حديث الناس عنهم... تصغي إلى الكلمات التي تنبع من القلب والوجدان وتحدث بصديق، وتحكي.

ساعتئذ، عرفت الأمين معضاد مرتبياً، أستاذاً بالقدر، ضليعاً باللغة العربية، أديباً، مؤسساً حضوراً ثقافياً في بلده وفي المحيط.

من المؤسف أننا لا نعرف رجالاً لنا إلا عند الرحيل. نيكبهم وقد شعرنا أن رحيلهم ترك فجوة، هيبات أن تُملأ. إنما، وهم على قيد الحياة، لم ندون مذكراتهم. لم نسالهم تاريخ الحزب في بلداتهم، وعن حوادث كثيرة يعرفونها، ولم نوظف كفاءتهم في سبيل نمو الحزب في متحداتهم.

كاننا أدمناً اليحث عن الهنات، فنحكي عنها ونزيد عليها، لا عن المنارات عند كل رفيق فنوظفها في سبيل الحزب، نموّاً وانتشاراً. اليوم، أشعر بحزن عميق لرحيل الأمين معضاد نجم. وأكثر لأنّي لم أتمكن من زيارته لاستمع وتحدث، وتبادل الكثير في سبيل حزبا.

كم هو محزن أن نخسر الرياحين من حزبا، تبعاً.

والأمين معضاد نجم واحد منهم.

\* شاركت مع حضرة رئيس المجلس الأعلى الأمين محمود عبد الخالق. كان ماتماً حاشداً شارك فيه رفقاء من منفيذات: الغرب، الشوف، والمتمن الأعلى، يتقدمهم المنفذون العامون وأعضاء هيئات المنفيذات.